هو الذي رأى كل شيء فغنى بذكره يا بلادي
وهو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من عبرها
وهو الحكيم العارف بكل شيء
لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا المكتومة
وجاء بانباء ماقبل الطوفان
لقد سلكَ طرقاً بعيدة متقلباً ما بين التعب والراحة
فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبر
بنى اسوار الوركاء المحصنة
وحرم اي ـ انا المقدس والمعبد الطاهر
فانظر الى سورة الخارجي تجد افاريزه تتألق كالنحاس
وانعم النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء
اعلَ فوق اسوار الوركاء
وامشِ عليها متأملاً
تفحص اسسَ قواعدها وآجر بنائها
أفليس بناؤها بالآجر المفخور
وهلا وضع الحكماء السبعة اسسها ..(١٨)

الشعر التمثيلي :

الشعر التمثيلي او المسرحي هو الشعر الذي ينظم لاليقرأ او ينشد . بل ليمثل على المسرح . ومن اهم خصائصه :

اولاً : الغاية الرئيسة من نظم هذا النوع من المسرح التمثيل وليست القراءة ولهذا يسميه بعض النقاد الشعر الحركي لانه يقترن بالحركة التمثيلية على خشبة المسرح .

ثانياً : يعتمد الشعر التمثيلي اساساً على الحوار . والشعر التمثيلي ليس الا حواراً . وتكون وظيفة الحوار تحريك الاحداث وتطويرها . والكشف عن الشخصيات وابعادها .

(١٨) ملحمة كلكامش . ص ٥١ ـ ٥٣ .

ثالثاً :الشعر التمثيلي . شأنه شأن الشعر الملحمي . شعر موضوعي . فلا نجد فيه اثراً لشخصية الشاعر . لان الشاعر هنا لايتحدث عن نفسه . وانما يقص قصصاً عن غيره من البشر .

عرف الشعر التمثيلي اولاً عند اليونان .(١٩) ولاتزال بداياته مجهولة . لكن اغلب الباحثين والمؤرخين يذهبون الى ان هذا الشعر نشأ وتطور من الاناشيد التي كانت تنشد في الاحتفالات التي تقام للاله باخوس اله الكرم والخمر في الديانة الاغريقية القديمة . كانت هذه الاحتفالات نوعين الاول يقام في موسم جني العنب . فيكون طابع الاحتفال سارا . ويغني فيه المحتفلون اغاني يعبرون عن غبطتهم وشكرهم لباخوس . والثاني يقام في الشتاء حيث تذبل الكروم فيسود الاحتفال الحزن . في هذه الاحتفالات كان شخص (رئيس فرقة المنشدين) يقف على دكة او منصة ويلقي اناشيد تتعلق بباخوس . والمنشدون يرددون بين حين وآخر مايقوله وبمرور الزمن صار ممثل يقف مواجهاً رئيس فرقة المنشدين . واخذ يتناول معه الحوار . ومن هذا الحوار نشأت المسرحية الشعرية اليونانية .ويقال ان هذه الخطوة (اضافة ممثل الى الاحتفال) تمت على يد الشاعر ثيسبيس في منتصف القرن السادس قبل الميلاد .

تميز في المسرح الشعري اليوناني شكلان هما المأساة والملهاة . أما المأساة فهي التي نشأت من الاناشيد الحزينة . وتتناول الجوانب الجادة من الحياة . وتصور شخصيات من الطبقات الرفيعة كالملوك والقادة الكبار . وتنتهي نهاية مأساوية . وأما الملهاة فقد نشأت من الاناشيد السارة وتتناول الجوانب الهزلية من الحياة وشخصياتها من الطبقات الشعبية وتنتهي نهاية سارة .

يُعد الشاعر الاغريقي اسخيلوس (٥٢٥ ـ ٤٠٦ ق . م) أبا المأساة اليونانية فاليه يرجع الفضل في وجودها بصورتها المعروفة . من مآسية الثلاثية المعروفة باسم اورستيا وهي اجاممنون وحاملات القرابين وآلهات الرحمة او ربات العذاب . والضارعات . وبرومثيوس مقيداً التي تدور على اسطورة برومثيوس الذي علم الانسان سر النار فكان ان غضب عليه الاله زيوس وعاقبه عقاباً شديداً . وذلك بربطه

---

(١٩) عرف المصريون القدماء المسرح قبل اليونان . لكن هذا المسرح ارتبط بالديانة المصرية القديمة . ولم يستطيع الانفصال عنها . لهذا انقرض بانقراض هذه الديانة .

بالسلاسل في مكان منعزل على قمة جبل . وتوجيه نسر ينهش كبده ثم يعود اليه كبده مساء ليبدأ العذاب من جديد . وفكرة المسرحية هي ضرورة تحمل الآلام في سبيل الرفعة والتقدم .

والشاعر الثاني من شعراء المأساة الاغريقية هو سوفوكليس (نحو ٤٩٥ ـ ٤٠٥ ق م) الذي يعد من اعظم شعراء المأساة الاغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد فاذا كان اسخيلوس رائد المأساة . فان سوفوكليس هو الذي سار بها نحو الكمال من مآسيه اوديب ملكا و انتيكوني . تدور الاولى على اسطورة اوديب الذي يقتل اباه ويتزوج من امه لان القدر يريد له ذلك وهي تعد الانموذج الكامل للمأساة الاغريقية عند ارسطو . ولهذا استشهد بها في كلامه على المأساة في كتابه (فن الشعر) .

أما الشاعر الثالث فهو يوربيدس (٤٨٠ـ٤٠٦ق.م)الذي اشتهر بنزعته الواقعية التي دفعته الى ان يلتفت الى احداث زمانه يصورها تصويراً واقعياً . من مآسيه (ميديا) وموضوعها زواج غير متكافىء بين زوجين مختلفين في كل شيء و (اندروماك) و (الطروادیات) .

وفي الملهاة برز الشاعر ارستوفان (ت ٣٥٨ ق . م) ومن ملاهيه السحب والضفادع والشاعر مينا ندر (نحو ٣٤٠ ـ ٢٩٠ ق . م)) .(٢٠)
قلد الرومان الاغريق في كتابة المسرحية الشعرية . وبرز من شعرائهم في الملهاة بلوتوس (٢٥٤ ـ ١٨٤ ق . م) وتيرنس (١٨٥ ـ ١٥٩ ق .م) وفي المأساة اشتهر سنيكا (نحو ٤ق . م ـ ٦٥ م) .

ضعف الشعر التمثيلي فيما بعد . وتدهور النشاط المسرحي . اذ غد المسرح . في الوقت الذي سادت فيه المسيحية . فناً وثنياً . غير ان الكنيسة شرعت بعدئذ تستخدم المسرح في تحقيق اغراضها الدينية . فكان ان طغت الموضوعات الدينية على المسرح . ودارت هذه الموضوعات على قصص استمدت من الكتاب المقدس وحياة القديسين والدعوة الى المبادى المسيحية .

---

(٢٠) لمعرفة التفاصيل عن هؤلاء الشعراء . ينظر ، ابراهيم سكر ، الدراما الاغريقية ص ٢٣ ـ ١٢١

على ان القرن السادس عشر الميلادي شهد الشاعر الانكليزي شكسبير (١٥٦٤ – ١٦١٦) الذي كتب باسلوب جديد لم يقلد فيه احداً مجموعة كبيرة من المسرحيات الرائعة جسّد فيها كل العواطف الانسانية وقضايا الانسان الكبرى التي تهم البشر في كل زمان ومكان مثل (الملك لير) و (هاملت) و (ماكبث) و (روميو وجوليت) و (تاجر البندقية) ... الخ

وشهد المسرح الشعري ازدهاراً كبيراً في القرن السابع عشر الذي سادت فيه الكلاسية التي عنيت بالشعر التمثيلي فظهر فيه جلّ ابداعها . برز في فرنسا في هذا القرن اقطاب المسرح الشعري الثلاثة : كورني وراسين في المأساة . وموليير في الملهاة . كتب كورني وراسين عدداً من المسرحيات الشعرية التي استمدت من التاريخ والاساطير مثل (السيد) و (اندروماك) . أما موليير فقد كتب مسرحيات تنتمي الى الملهاة . نقد فيها ضروباً من السلوك الشاذ والعيوب مثل(البخيل) و (المثري النبيل) و (طرطوف) .

لكن نجم المسرح الشعري منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر . شرع يسير نحو الافول . بسبب سيادة الواقعية في الادب والفنون . اذ أخذ المسرح في هذا الوقت يعالج قضايا اجتماعية وسياسية يصعب على الشعر ان يصورها . ممّا جعل الشعر يتراجع في المسرح امام النثر الذي بات يصور هذه القضايا بنجاح . لما فيه من دقة ووضوح . « ان العوامل التي تقف الى جوار . النثر وتستدعيه كثيرة ومتزايدة منها ان المسرحية لم تعد تراجيدية فقط ونوعاً متميزاً من نوع . وانما هي قطعة من الحياة . والنثر لغة الحياة.ان المسرحية تضم عالماً واسعاً من المجتمع وفيه العديد من الطبقة لمتوسطة والعامية . ولم يؤلف الشعر على لسانهم في المسرح . ثم ان مواد حياتهم يومية لاتنسجم والشعر . واذ تكتب المسرحية لم تعد تكتب لجمهور ضيق مترف وانما تتوجه لجمهور واسع من الطبقة المتوسطة والعامة . يريد ان يفهم وان يجد نفسه فيما يرى ويسمع . ان الموجة « الواقعية » التي سادت لعوامل موضوعية عديدة مصحوبة بالنهضة العلمية . تريد ان ترى الواقع او ما يقرب من الواقع . ولا يكون ذلك الا بالته الطبيعية . لغة النثر . وان يكون هذا النثر متناسباً مع الشخص الذي يتحدث بها »(٢١)

---

(٢١) علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الادبي ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

وفي القرن العشرين صار من النادر ان تكتب المسرحية شعرا . لكن في الوقت نفسه شهد القرن جهوداً قام بها شعراء كبار قصدوا بها الى احياء المسرح الشعري . امثال الشاعر الانكليزي اليوت الذي رأى في الشعر خير سلاح يستطيع به المسرح الصمود امام السينما . المنافس الاكبر للمسرح في القرن العشرين . ومن مسرحياته الشعرية (جريمة قتل فى الكاتدرائية) و (حفلة كوكتيل) .

أما مايخص الادب العربي فالشعر التمثيلي لم يعرف فيه الا في العصر الحديث لكن هذا لايعني ان الثقافة العربية القديمة لم تعرف فن التمثيل كما يذهب الى ذلك بعض الباحثين . لقد افرزت الثقافة والحضارة العربية القديمة صوراً وفنوناً تمثيلية عكست خصائص وسمات المجتمع العربي . اهمها الحكواتي والمقامة وخيال الظل والقرقوز .

ظهرت المسرحية في الادب العربي الحديث في عام ١٨٤٧ . وهو العام الذي شهد مسرحية مارون النقاش (البخيل) . ثم كتب النقاش ومثّل مسرحيات اخرى مثل (ابو الحسن المغفل) و (الحسود السليط) .

ثم توالى صدور المسرحيات الشعرية في لبنان . مثل مسرحية (المروءة والوفاء) (١٨٧٦) لخليل اليازجي . و (الحارث) ١٨٨٧) لخليل طنوس باخوس . وفي اواخر القرن التاسع عشر يؤلف الشاعر المصري احمد شوقي مسرحيته الشعرية الاولى (علي بيك او فيما هي دولة المماليك) . ثم يتوقف عن التأليف المسرحي ولايعود اليه الا في اواخر العشرينيات . فيصدر عدة مسرحيات تحظى بشهرة واسعة وهي (مصرع كليوباتره) و (مجنون ليلى) و (قمبيز) و و (عنترة) و (الست هدى) و (البخيلة) .

وينهج نهج شوقي بعده الشاعر المصري عزيز اباظة الذي يصدر عدداً كبيراً من المسرحيات الشعرية . يستمد موضوعاتها من التاريخ مثل (شهريار) . وفي العراق صدرت مسرحيات شعرية اهمها مسرحيات خالد الشواف مثل (شمسو) و (الاسوار) و (الزيتونة) .

ثم شهد الادب العربي الحديث مسرحيات شعرية كتبت بالشعر الحر مثل مسرحيات عبدالرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور .. واليك انموذجاً من مسرحية (مأساة الحلاج) لصلاح عبدالصبور :

ابو عمر ــ لمَ ارسلت اليهم برسائلك المسمومة ؟
الحلاج ـ هذا ماجال بفكري
عاينتُ الفقر يعربد في الطرقات
ويهدّم روح الانسان
فسألت النفس :
ماذا اصنع ؟
هل ادعو جمع الفقراء
ان يلقوا سيف النقمة
في افئدة الظلمة ؟
ماانعس ان نلقي بعض الشر ببعض الشر
ونداوي اثماً بجريمة
ماذا اصنع ؟
ادعو الظلمة
ان يضعوا الظلم عن الناس
لكن هل تفتح كلمه
قلباً مقفولاً برتاج ذهبي ؟
ماذا اصنع ؟
لاامك الا ان اتحدث
ولتنقل كلماتي الريح السوّاحة
ولاثبتها في الاوراق شهادة انسان من اهل
الرؤية
فلعل فؤاداً ظمآناً من افئدة وجوه الامه
يستعذب هذي الكلمات
فيخوض بها في الطرقات
يرعاها إن ولي الامر
ويوفّق بين القدرة والفكرة
ويزاوج بين الحكمة والفعل ..
ابو عمر هل تبغي ان يرتفع الفقر عن الناس ؟
الحلاج ـ ماالفقر ؟
ليس الفقر هو الجوع الى المآكل والعري
الى الكسوة

الفقر هو القهر
الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع
البغضاء ...

الشعر التعليمي :

الشعر التعليمي هو ما اتخذ وساطة للتعليم وتضمن اخباراً ونبذاً حول الاخلاق او الدين او الزراعة او التاريخ او غير ذلك .

عدّ القدماء الشعر واسطة طيعة للتعليم لان فيه مايعين على الحفظ وييسّره بسبب الوزن والقافية . فراى الانسان الذي لم يكن يعرف الكتابة ان ينقل المعرفة ويشيعها بهذه الوساطة(٢٢)

إن غاية الشعر التعليمي الرئيسة ليست اثارة العواطف والاحاسيس والتأثير في النفوس . كما هو الشأن في انواع الشعر الاخرى . بل هي حفظ المعارف والحقائق العلمية والاخلاقية .

لاتعرف بدايات الشعر التعليمي في العالم اذ تمتد جذوره الى ازمنة موغلة في القدم . لكن الاعتقاد الشائع الان ان هذا النوع من الشعر تطور من شعر المواعظ والارشاد الذي عرفته الانسانية في عصورها الاولى . والشعر التعليمي عرف فيه نمطان من الشعر : شعر تعليمي يجمع بين الشاعرية والعلم وفيه تأتي الحقائق العلمية في صياغة فنية يتوافر فيها الخيال والصور . واحياناً الاحاسيس . وشعر تعليمي ليس فيه غير العلم اذ يفتقر الى مقومات الشعر والفن . ولا يتضمن من عناصر الشعر غير الوزن والقافية . وهذا النمط هو ماستقر عليه الشعر التعليمي حتى اصبح لايعرف الا به .

يعود اقدم ماوصل الينا من امثلة الشعر التعليمي الى الادب اليوناني . واهم ذلك ماتظمه هسيود (نحو ٧٥٠ ـ ٧٠٠ ق . م) مثل (الاعمال والايام) التي تتكون من

---

(٢٢) ناصر الحاني ، من اصطلاحات الادب الغربي ، ص ٣١